

## الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[74] تصميم ذي القرنين على صنع سدّ ه العظيم: ( آتوني زبر الحديد) (1). وكذلك قوله سبحانه: ( وألنا له الحديد أن اعمل سا بعات) (2) وذلك عندما شمل لطفه عز وجلّ داود (عليه السلام) بتليين الحديد له ليستطيع أن يصنع دروعاً منه يقلل فيها أخطار الحروب وهجمات العدو. ثمّ يشير سبحانه إلى هدف آخر من أهداف إرسال الأنبياء وإنزال الكتب السماوية، وخلقه وتسخيره الوسائل المفيدة للإنسان كالحديد مثلاً، حيث يقول تعالى: ( فليعلم أنّ من ينصره ورسله بالغيب). المقصود من (علم أنّ) هنا هو التحققّ العيني ليتوضّح من هم الأشخاص الذين يقومون بنصرة أنّ ومبدئه، ويقومون بالقسط؟ ومن هم الأشخاص الذين يتخلّفون عن القيام بهذه المسؤولية العظيمة؟ ومفهوم هذه الآية يشبه ما ورد في قوله تعالى: ( ما كان أنّ ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتّى يميّز الخبيث من الطيّب) (3). وبهذه الصورة نلاحظ أنّ المسألة هنا مسألة إختبار وتمحيص وإستخراج الصفوة التي إستجابت لمسؤوليتها والقيام بواجبها الإلهي، وهذا هو هدف آخر من الأهداف الأساسية في هذا البرنامج. ومن الطبيعي أنّ المقصود بـ (نصرة أنّ) أنّها نصرّة الدين والمبدأ والحاملين وحي الرسالة، وإقامة الحقّ والقسط. . وإلاّ فإنّ أنّ ليس بحاجة إلى نصرّة أحد، بل الكلّ محتاج إليه، ولتأكيد هذا المعنى تنتهي الآية بقوله تعالى: ( إنّ أنّ قوي عزيز). حيث بإمكانه سبحانه أن يغيّر ما يشاء من العالم، بل يقلبه رأساً على عقب

---

1 - الكهف، الآية 96. 2 - سبأ، الآية 10 - 11. 3 - آل

عمران، الآية 179.